الأمن الدولي. ومضى البعض الى القول ان ذلك الموقف كان وراء قرار الرئيس المصري الراحل، انور السادات، الاستغناء عن المستشارين العسكريين السوفيات[٦].

مع ذلك، فان الوقائع التالية لانفراج العام ١٩٧٢، ومواقف الاتحاد السوفياتي التي استمرت في نطاق تأييد حركات التحرّر ومناطحة النفوذ الاميركي في غير موقع ساخن، ومن ضمنها الشرق الاوسط، ومساندة الجانب العربي في الصراع ضد العدوانية الاسرائيلية؛ هذه الوقائع، ومثلها، أثبتت ان حالة الانفراج لم تتضمّن التخلّي عن المبادىء الاساسية للسياسة السوفياتية تجاه القضايا الاقليمية المختلفة. وقد استمر هذا الوضع طوال عقد السبعينات، ثمّ تأكد عند اندلاع الحرب الباردة الجديدة التي استمرت، كما أشرنا، حتى منتصف الثمانينات.

بصعود ميخائيل غورباتشيوف الى سدّة الحكم في الاتحاد السوفياتي، بدأ طور جديد في النظام الدولي، وذلك في اطار تغيّرات متلاحقة على صعيد النظرة السوفياتية الى العلاقات الدولية، بعامة، والى التنافس مع الولايات المتحدة الاميركية والمعسكر الغربي، بخاصة. ومن جديد، أُثير السؤال حول طبيعة هذه المرحلة، ولكن ليس حول ما اذا كنّا بصدد حالة وفاق أم انفراج، انما حول ما اذا كانت المرحلة الحالية، والمقبلة، هما مرحلتا انفراج أم تعاون؟ أم ان النظام الدولي يسير على طريق انتهاء القطبية الثنائية لصالح نظام القطب الواحد، بزعامة الولايات المتحدة الاميركية؟ أم ان النظام يسير على طريق تعدّد القوى والاقطاب في هيكله، بسبب صعود قوى اقتصادية جديدة كبرى، كاليابان واوروبا الموحّدة (في التسعينات)، وقوى أصغر نسبياً، كالبرازيل والعراق وكوريا، فضلاً عن الصين والهند[٧].

مهما تكن صورة النظام الدولي المقبل، فالثابت، حتى الآن، ان علاقات القوتين العظميين سوف تتحدّد في ضوء قواعد أساسية، برز منها حتى الآن ما يلي:

- شعور الاتحاد السوفياتي بالرغبة في التهادن، أو التعامل، أو التوافق، مع الولايات المتحدة الاميركية في تعاون شامل من أجل اللحاق بركب الثورة التكنولوجية الثالثة، وتخفيف الاعباء التي فرضتها النفقات العسكرية الباهظة على المواطن السوفياتي.

- ان الولايات المتحدة الاميركية وحلفاءها قد انتهوا الى ضرورة عدم تعطيل التغيّرات الجارية على الصعيد السوفياتي الداخلي، وعلى صعيد اوروبا الشرقية ككل، والعمل على تشجيعها، لأن معاكسة هذه الاتجاهات قد تقود الى نتائج غير مضمونة، مثل ان يحلّ آخرون محل غورباتشيوف وزمرته الاصلاحية، الامر الذي له عواقب غير متوقّعة على التوازن الدولي.

- صيغ التعاون والتفاهم المشترك التي تتضح من خلال أكثر من مصدر، لعلّ من بينها بروز الصيغ والعبارات التوفيقية التي يتحدث بها مسؤولون من الطرفين، كالقول: «اننا اتفقنا على كذا» أو «سوف نفعل كذا وكذا»؛ وهذه سوابق لم تحدث، في نظر البعض، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (بما في ذلك حالة الانفراج السابقة في السبعينات)[٨].

- ان الاتحاد السوفياتي لا يرغب في ان يكون السلاح هو الحَكَم في الصراعات المختلفة، وليس لديه أية نوايا لتعكير مسيرة العلاقات التي تتحسّن حثيثاً مع الولايات المتحدة الاميركية[٩].

- بروز قضايا الاقتصاد والتنمية، باعتبارها تتصدّر قائمة الاهتمامات الشاغلة بالنسبة الى القوتين العظميين وبقية القوى الدولية الصاعدة[١٠].